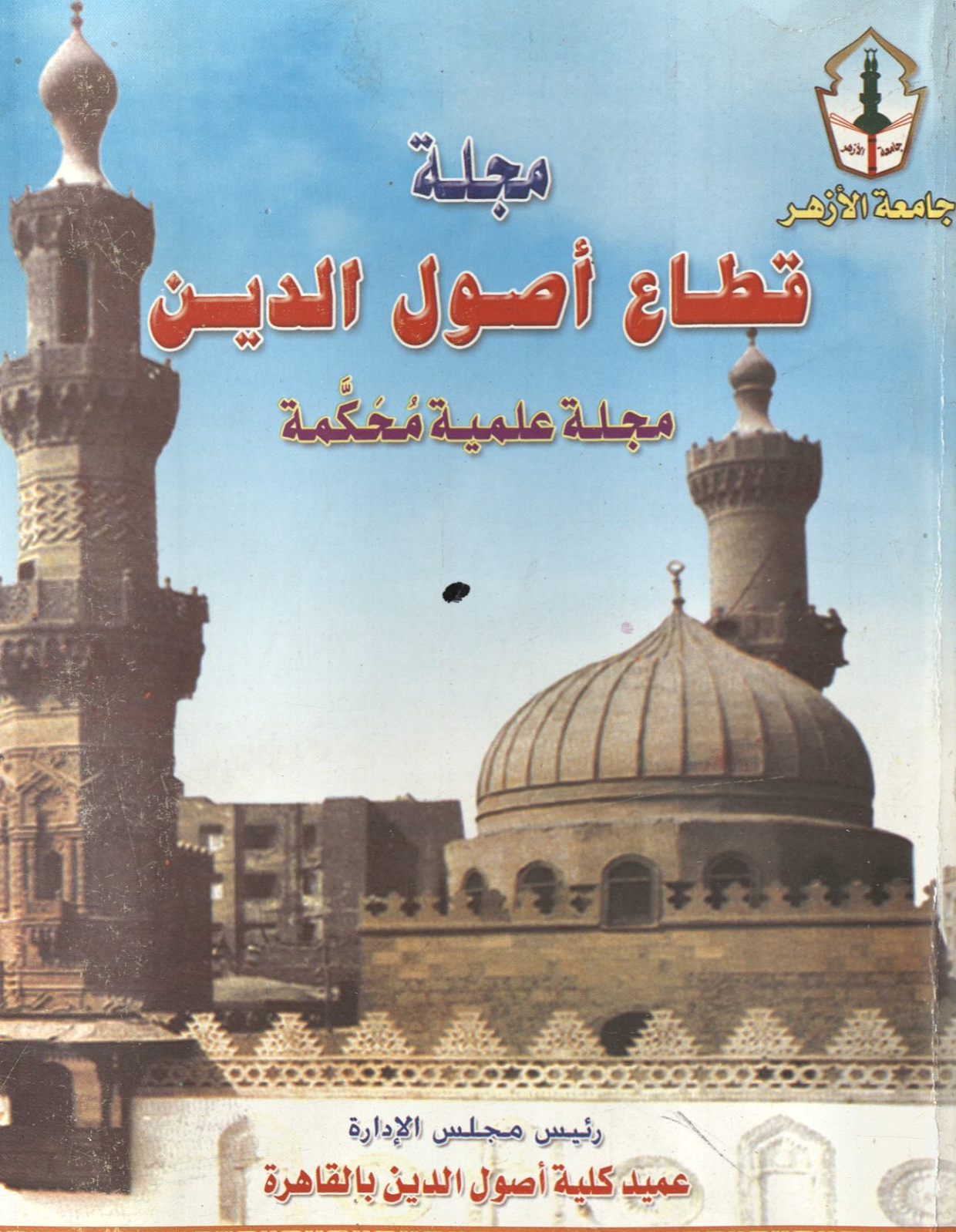

جامعة الأزهر

مجلة
قطاع أصول الدين

مجلة علمية مُحكَّمة

رئيس مجلس الإدارة

عميد كلية أصول الدين بالقاهرة

مجلـــــــة

قطـــــاع أصـــــول الديـــــن

مجلـــة علميـــة مُحَكَّمـــة

رئيـــس مجلـــس الإدارة

عميد كلية أصول الدين بالقاهرة

العدد الرابع / الجزء الأول

يناير ٢٠٠٩

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

١٢٨٧٥

مجلس إدارة المجلة

١ – عميد كلية أصول الدين بالقاهرة أ . د / محمد ربيع محمد جوهرى	رئيساً
٢ – عميد كلية أصول الدين بأسيوط أ . د / مختار مرزوق عبد الرحمن	عضواً
٣ – عميدة كلية البنات الإسلامية بالقاهرة أ . د / عفاف على حسن النجار	عضواً
٤ – عميد كلية أصول الدين بطنطا أ . د / أحمد محمد عبد العال	عضواً
٥ – عميد كلية أصول الدين بالمنصورة أ . د / شوقى إبراهيم على عبد الله	عضواً
٦ – عميد كلية القرآن الكريم بطنطا أ . د / سامى عبد الفتاح هلال	عضواً
٧ – عميد كلية الدعوة الإسلامية أ . د / أحمد ربيع أحمد يوسف	عضواً

هيئة التحرير

مقرر

اللجنة العلمية الدائمة لتخصص العقيدة والفلسفة

مقرر

اللجنة العلمية لتخصص التفسير وعلوم القرآن

مقرر

اللجنة العلمية الدائمة لتخصص الحديث وعلومه

مقرر

اللجنة العلمية الدائمة لتخصص الدعوة والثقافة الإسلامية

- اسم المجلة : مجلة قطاع أصول الدين
- رقم الإصدار : العدد الرابع / الجزء الأول .
- سنة الإصدار : يناير ٢٠٠٩ .
- عدد الأبحاث : ١١ .
- الطباعة : حنون للطباعة .
- تصميم الغلاف : حنون للطباعة .
- خدمات الكمبيوتر : حنون للطباعة .

محتويات العدد

العدد الرابع / الجزء الأول

اسم البحث	اسم الدكتور	من : إلى
المقدمة	د / محمد ربيع جوهرى	أ :
البهرة من الخفاء إلى العلن	د / محمود محمد حسين على	١ : ٦٦
فتنة خلق القرآن بين القبول والرفض	د / محمد عبد اللاه دياب المنشاوى	٦٧ : ١١٨
طائفة الإسماعيلية الطيبيّة في الجنوب	د/ جابر أحمد عبد السميع	١١٩ : ٢١٦
إسقاط تدبير القلب	د / هدى عبد الحميد زكى	٢١٧ : ٣٢٦
تأملات فى مطلع سورة الحجرات	د /أحمد رمضان مصطفى دياب	٣٢٧ : ٤١٤
الثقافة الإسلامية فى مواجهة الغزو الفكرى	د / على محمد مطاوع وهبة	٤١٥ : ٥١٠
مفهوم التجدد وآلياته وضرورته في استيعاب الإسلام للمستجدات	د/ جمال فاروق جبريل محمود	٥١١ : ٦٣٢
تفسير سورة الغاشية	د / محمد عبد الرحمن عبد الله	٦٣٣ : ٦٨٢

نداء الله الكريم فى سورة التحريم	د / خالد سعيد أحمد البسيونى	٦٨٣ : ٧٦٠
كتاب " أسماء الله الحسني " للرضواني	د / رجب محمود خضر	٧٦١ : ٨٢٣
تَّدَبُّر القرآن الحُكمُ والحِكْمَةُ	د.أحمد بن عبد الله الفريح	٨٢٥ : ٨٦٤
الشكر فى كتاب الله عز وجل	د / طلال بن مصطفى عرقسوس	٨٦٥ : ٩١٨
صفات من لا يحبهم الله	د / طلال بن مصطفى عرقسوس	٩١٩ : ٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

الإصدار الرابع لمجلة قطاع أصول الدين

الحمد لله رب العالمين . أحمده وأستعينه ، وأتوب إليه وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وحبيب رب العالمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى من تبع هديه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد . فقد جلست بمكتبتي لأسطر جملاً أقدم بها هذا الإصدار لمجلة (قطاع أصول الدين) ونظرت حولي إلى عشرات الكتب ، بل إلى مئات المراجع العلمية في تفسير القرآن الكريم ، وفي السنة المطهرة ، وفي التوحيد ، والفرق ، والملل والنحل ، وفي الفقه وأصوله ، وفي التاريخ والسير ، بل وفي علوم اللغة العربية المختلفة ، فلاحظت أن الغالبية العظمى من المؤلفين لهذا التراث العظيم خلال هذه القرون الماضية من حيث العقيدة : (أشعرية)

وسألت نفسي: لماذا ؟ نعم : لماذا تقبلت الأمة ممثلة في علمائها الأفذاذ الفطاحل هذا المذهب بالارتياح النفسي ، والاقتناع العقلي ؟

ما سر نجاح هذا المذهب وانتشاره وبقائه ؟ ألأن الله أحبه، فوضع له القبول في الأرض ؟

ماذا في أسس وقواعد هذا المذهب من مقومات جعلت الأمة تستمسك به، وتحافظ عليه، وتعض عليه بالنواجذ ؟

* * *

هل يرجع سر النجاح والانتشار لرأي الأشاعرة في : (معرفة الله) ؟

إنهم يرون أن معرفة الله وجبت بالشرع بشرط العقل، وكذلك سائر الأحكام؛ إذ لا حكم قبل الشرع لا أصلياً ولا فرعياً، فالحسن : ما حسّنه الشرع، والقبيح : ما قبحه الشرع.

وهذا هو (العدل) . يقول سبحانه : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الإسراء /١٥ ويقول : (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء /١٦٥.

وبنوا على هذا اعتقادهم بأن أهل الفترة ناجون، وأنّ أبوي المصطفى صلى الله عليه وسلم ناجيان؛ لأنهما من أهل الفترة، بل جميع آبائه وأمهاته صلى الله عليه وسلم ناجون، لم يدخلهم كفر ولا رجس: (وتقلبك في الساجدين) الشعراء/٢١٩.

وقارن هذا الاعتقاد وما يحدثه من طمأنينة نفسية بما يردده بعض دعاة السوء بشأن أبويه صلى الله عليه وسلم وما يحدثه كلامهم من اشمئزاز وغثيان نفسي لدى أصحاب الفطر النقيَّة .

* * *

أو يرجع سر النجاح والانتشار والبقاء إلى قيام المذهب بهذه المهمة العظيمة، ألا وهي التآخي بين الشرع والعقل؛ إذ لا معاندة بين الشرع المنقول،

والحق المعقول، وكيف تأتي المعارضة، والشرع كالشمس المنتشرة الضياء، والعقل كالبصر السليم ؟ فهل يستغنى طالب الاهتداء بأحدهما عن الآخر ؟

فكان المذهب (وسطاً) بين : (الحشوية) الذين يأخذون بظواهر النصوص دون عقل أو علم أو بصيرة، وبين (الفلاسفة والمعتزلة) الذين أطلقوا للعقل العنان، فسجل لهم التاريخ ما سجل مما لفظته الأمة من آراء ومواقف. تلك الأمة التي من خصائصها أنها لا تجتمع على ضلالة.

أليس موقف المذهب هذا هو ما طلبه الله من قول الحق بلا إفراط ولا تفريط؟ (لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق) النساء /١٧١.

لقد حسم أصحاب المذهب مسألة (تعارض النص مع العقل) بمنتهى العدل والإنصاف، وبغاية البيان والوضوح ؛

١ــ لأن النص قد يكون قطعي الثبوت ، قطعي الدلالة: وهو النص القرآني، أو النبوي المتواتر الدال دلالة قطعية على المعنى.

وهذا النوع من النصوص يستحيل أن يقع تعارض بينه وبين الدليل العقلي البرهاني. ولا يأتي الشرع بما يصادم العقل، لأن الحق لا يتعدد في المسألة الواحدة.

٢ــ وقد يكون النص قطعي الثبوت، ظني الدلالة، وهو النص القرآني، أو النبوي الذي بدل بظاهره دلالة ظنية غير قطعية على معنى يتعارض مع الدليل العقلي البرهاني.

وهذا النوع من النصوص يرون (تأويله) ليتفق مع العقل السليم، ويرتفع التعارض بين العقل، وظاهر النص.

فقوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) المجادلة /٧ يتعارض ظاهره مع الدليل العقلي الذي دل على استحالة حلول الله تعالى في شئ من مخلوقاته، فوجب تأويله (إجمالا) بصرف النص عن ظاهره، وتفويض معناه إلى الله تعالى. أو تأويله (تفصيلاً) ببيان أن المراد بالمعية : (العلم) ويشهد له بداية الآية ونهايتها.

والتأويل الإجمالي متفق عليه بين سلف الأمة، وخلفها، وهو صرف الموهم عن ظاهره المحال عليه تعالى، والخلاف بعد ذلك في تعيين المراد، أو عدم تعيينه.

ومثال آخر من القرآن الكريم : قوله تعالى : (نسوا الله فنسيهم) التوبة /٦٧. وقوله : (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم) السجدة /١٤

فالنسيان صفة نقص تستحيل على الله تعالى، ولا يمكن أن نقول : لله نسيان يليق به !! فوجب تأويل النص إجمالا أو تفصيلاً ، لأنه معارض العقل، كما أنه يعارض الشرع : (وما كان ربك نسيا) مريم /٦٤ (لا يضل ربي ولا ينسى) طه/٥٢.

٣ــ وقد يكون النص ظني الثبوت ، سواء كانت دلالته قطعية، أو ظنية، وهذا يتصور فيما جاء بخبر الآحاد.

وهذا النوع إذا عارضه دليل عقلي صحيح، فلابد من تأويل ما ثبت بخبر الآحاد، أو بفحص السند فحصا جيدا.

مثال الأول : قوله ﷺ : "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" فهل لله (ظل) يليق به ؟ أو يؤول النص ؟ .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا .

والملل من صفات النقص ، فهل نثبت لله ملالا يليق به، أو يجب تأويل النص ؟

وكذلك الحديث القدسي : " يا ابن آدم مرضت ولم تعدني" .

والمرض نقص لا يليق به تعالى، فهل نثبت لله مرضاً يليق به ؟ أو يجب تأويل النص ؟

ومثال ما يجب فحص سنده فحصاً جيداً : حديث (الأوعال) وحديث : "رأيت ربي جعداً أمرد عليه حلة خضراء" .

فقد أثبت الدليل العقلي استحالة الجسمية وتوابعها على الله تعالى.

وبهذا كله نحسم مسألة تعارض الشرع مع العقل، وتتضح المواخاة بينهما.

* * *

أو يرجع نجاح المذهب وانتشاره وبقاؤه إلى رأيه في (الإيمان) الذي يمثل (الوسطية) الحقة بين المذاهب ، والذي يعتمد على النصوص الدينية مجتمعة متآلفة ، متعاونة متكاملة ؟

. إن أصحاب المذهب يرون أن الإيمان : تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من ربه، ومحله القلب ، فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : " الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته ... " وجعل الشهادتين ، والصلاة، والزكاة ، والصوم، والحج من الإسلام لا من الإيمان.

. ويرون أن النطق بالشهادتين علامة تدل عليه وشرط لكماله ولإجراء الأحكام الدنيوية ، فمن صدق بقلبه ، ونطق بالشهادتين، فهو مؤمن عند الله، يدخله الجنة،

وهو مؤمن عندنا نعامله معاملة المسلمين. ومن صدق بقلبه ، ولم ينطق بالشهادتين ، فهو مؤمن عند الله، وليس مؤمنا عندنا، لأن لنا الظاهر.

. ويرون أن العمل بالشرع شرط كمال للإيمان ، لا يفقد بفقده ، إنه غذاء للإيمان وثمرته، كما أن النبات يصنع الغذاء، ويتغذى على ما صنع.

فعتقاء الرحمن " لم يعملوا خيرا قط " ودخلوا الجنة.

والذي أوصى بنيه أن يحرقوه : لم يعمل خيراً قط، ودخل الجنة.

. ويرون أن الأحاديث النبوية التي تصرح بعدم دخول بعض العصاة الجنة إنما هي للمبالغة في التنفير والزجر عن المعاصي، فهي تنفي كمال الإيمان، ولا تنفي أصله وصحته.

. ويرون أن النصوص الدينية التي تذكر الأعمال عند الحديث عن الإيمان إنما تتحدث عن الإيمان الكامل، وليس عن القدر الذي ينجي من الخلود في النار.

والمذهب متفق تماما مع ما ورد عن بعض السلف أن الإيمان : تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان ، لأن السلف لا يجعلون الأمور الثلاثة في درجة واحدة، بدليل أنهم لم يكفروا مرتكب الكبيرة.

وتأمل ما نقل عن الإمام الشافعي رحمه الله من قوله : "الإيمان هو التصديق، والإقرار، والعمل. فالمخل بالأول وحده منافق، وبالثاني وحده: كافر، وبالثالث وحده: فاسق، ينجو من الخلود في النار، ويدخل الجنة ".

والمذهب بهذه الصورة التي أوجزناها يمثل (الوسطية الحقة) التي لا افراط فيها ولا تفريط بين مذهب (المرجئة) الذين قالوا: لا يضر مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعة، وبين مذهب (الخوارج) الذين قالوا : الإيمان تصديق، وإقرار، وعمل، وجعلوا هذه الثلاثة أركاناً للإيمان، فكفروا مرتكب

الكبيرة، وخلدوه في النار، فكانوا برأيهم هذا بلاء مستطيراً، أصيبت به أمتنا، ظهر أثره في فرق وجماعات خلال التاريخ وما زال.

* * *

أو يرجع سر النجاح والانتشار والبقاء إلى منهجهم الوسط في فهم (صفات الله عز وجل) فلم ينفوا الصفات، ولم يثبتوها إثباتاً يصل إلى التشبيه والتجسيم.

إنهم يرون أن الله تعالى متصف بكل صفات الكمال، ما دل عليه العقل، أو النقل أو هما، ويتنزه عن جميع صفات النقص، إنهم يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه من أسماء وصفات، وما أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما أجمعت عليه الأمة، وينفون عنه ما نفاه الدليل.

ولهم في النصوص الموهمة للتشبيه في الذات، أو الصفات، أو الأفعال قولان :

القول الأول : وجوب الإيمان بها، وتنزيه الله عن الجسمية ولوازمها، ونفي المعنى المادي، وتفويض معناها إلى الله تعالى، فهو أعلم بمراده.

القول الثاني : وجوب الإيمان بها، وتنزيه الله عن الجسمية ولوازمها، وتأويل معناها على وجه يتفق مع السياق، ومع لغة العرب، ففيها الحقيقة والمجاز المختلف الأنواع، وقد نزل القرآن بها، فيفهم حسب قواعدها. وإنكار المجاز مكابرة. كما قال (ابن قدامة) في (المغني) وقال الإمام مالك : " لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغات العرب إلا جعلته نكالاً " .

والقول بتأويل هذه النصوص يتناسب مع الداخلين في الإسلام من غير العرب، لأن مثل هذه الكلمات التي توهم التشبيه ، لو ترجمت ترجمة حرفية، لتغير معنى النص القرآني أو النبوي ، أما لو روعى السياق لتبين المقصود

والقول الأول يرجحه بعض محققي المذهب .

والقول الثاني ذهب إليه بعض علماء السلف . من ذلك :

- قال ابن عباس في قوله تعالى : (كُلُّ مَنْ عليْهَا فَانٍ ويبقَى وَجْهُ ربِّكَ ذُو الجَلالِ والأكْرَامِ) الرحمن ، ٢٦-٢٧ الوجه عبارة عنه تعالى ــ تفسير القرطبي ٦٣٣٥
- وقال مجاهد في قوله تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ هالكٌ إلَّا وجْهَهُ) القصص ، ٨٨ معناه : إلا هو ــ تفسير القرطبي ٥٠٣٨
- وقال الحسن في قوله تعالى : (وجاء ربُّك والْملكُ صفًا صفًا) الفجر ٢٢ أي أمره وقضاؤه ــ القرطبي ٧١٤٥
- وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) : " روى البيهقي أن أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى : (وجاء ربك) أنه جاء ثوابه . ثم قال البيهقي : وهذا إسناد لا غبار عليه " ٣٤٢/١٠
- وقال الطبري في تفسيره لقوله تعالى : (يدُ اللَّه فوْقَ أيْديهمْ) : قوة الله فوق قوتهم في نصرة رسول الله ﷺ ــ جامع البيان ٢٦-٢٨
- وقال مجاهد في قوله تعالى : (يا حسْرَتَى على ما فرَّطْتُ في جنْبِ اللَّه) الزمر/٥٦، في ذكر الله – الدر المنثور ٢٤١/٧.
- وقال السدي في الآية : تركت من أمر الله ــ تفسير الطبري ١٨/٢٤.

- وقال الحسن البصري في حديث : "لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد. حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول: قط قط" القدم: هم الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه.
- وأول الإمام مالك بن أنس حديث النزول بنزول رحمته وأمره زملائكته – تنوير الحوالك ٣١٥/١

هذا بعض ما أوّله السلف من آيات وأحاديث الصفات، وعلى كل حال فإن مذهب الأشاعرة قد شمل القولين: التفويض ، والتأويل، ولا جناح على من أخذ بأحدهما طالما أنه لم يرم من أخذ بالرأي الآخر في دينه وعقيدته.

* * *

ربما كان نجاح وانتشار وبقاء مذهب الأشاعرة لكل هذا، ولغير هذا مما نود ذكره. ولعلنا – إن شاء الله – نعود إليه قريباً .

ولا يفوتني أن أشكر السادة المحكمين الذين فحصوا أبحاث هذا الإصدار الرابع لما بذلوه من جهد في القراءة وكتابة التقارير الكيفية والكتبة لكل بحث. كما لا يفوتني أن أعتذر لأصحاب الأبحاث التي ردت، ولم تنل التقدير المطلوب لنشرها، وأدعو لهم بمزيد من التوفيق في بذل الجهد والتفاني في طلب الجودة والإحسان والإتقان.

هذا وبالله التوفيق ؛

أ.د/ محمد ربيع محمد جوهري

عميد كلية أصول الدين بالقاهرة

ورئيس مجلس إدارة مجلة قطاع أصول الدين